الشيماء حامد الغندور

عصافير العشق

اسم الكتاب: عصافير العشق

تأليف: الشيماء حامد الغندور

الإخراج الداخلي: القسم الفني بالدار

تدقيق لغوي: محمود ربيع

تصميم الغلاف: بسنت علي

الطبعة الأولى: 2023

رقم الإيداع: 2022/23418

الترقيم الدولي: 978-977-86391-2-4

دار القاهرة اليوم

مزاج الكتب
للنشر والتوزيع

ج.م.ع
الإسكندرية

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339

تدور أحداث هذهِ القصة بين شاب وفتاة ملتزمين في العشرين من عمرهم.

تُدعى الفتاة "جنة"، كانت جنة فتاة محبوبة من جميع صديقاتها، لم تعرف العداوة طريقًا إلى حياتها، وعاشت فترة المراهقة في هدوء، كانت ترى صديقاتها كيف يعشْن مراهقتهنّ؛ فواحدة منهنّ تحبّ للمرة الثّالثة، وأُخرى تعشق ابن الجيران، وتلك مُتيّمة بمن هو في عُمر أبيها، ولم تكن تقتنع بالحبّ أبدًا، وكانت كلُما قالت لها صديقاتها عن معاناتهنّ مع أحبّائهنّ تضحك! كانت جنة تعيش عصر الإنترنت مولعَة به، فتجلس بالساعات أمام جهازها دون كلل أو ملل، بل إنه كاد أنْ ينخلع قلبها عندما تَمّ فصل الإنترنت!

ويُدعى الشاب "عمرو"؛ فهو محبوب جدًا من الجميع وصديق الجميع، يكره الكذب والخداع، يحب المرح، يقضي معظم وقته على الإنترنت، يعمل باجتهاد كي ينفق على نفسه رغم صغرِ سنه، معظم الشباب بهذا العُمر يفكّرون في الرحلات والحب، لكنه غير الجميع؛ يفكر في عمله، وحلمه هو أن يُصبح مهندسًا، هوايته القراءة، كان يعيش حياته بكُلِّ حب لحين أن التَقَى بمريضة الكانسر.

■■■

هيا بنا نبدأ حكايتنا:

جنة عندها ١٩ سنة، حاليًا في تالتة ثانوي أزهر أدبي، المفروض تكون في أولى جامعة، لكن سنة ضيعتها من عمرها في الحضانة، اكتشفِت موهبة الكتابة من أولى ثانوي، أول قصة كتبتها هي "الحب القاتل"، تقريبًا دي من أفضل وألطَف القصص اللي كتبتها، وأول قصة شهرتها واتعرَفِت بيها، بدأت مشوار حياتها من بدري، الوقت اللي كان حلم كل بنت خروجات وميك أب هي كانت حلمها إنّها توصل لعمل ديوان على مستوى الوطن العربي، سعت كتير لحد ما وصلِت لمنصب مفيش كاتب وصَلُّه، بس يا فرحة ما تمّت، جات جنة تعبت ماقدرِتْش تكمّل في المسابقة اللي كانت هتوصَّلها لحلمها، ودي كانت بداية الانتكاسة، كانت في الوقت ده لسه في بداية تعرفها على الباشمهندس!

مين الباشمهندس؟!

الباشمهندس اللي قابْلتُه في منامها! في مرة من المرات جنة رأت في المنام شاب وسيم جدًا، ومعاه رَجُل يشبه الملائكة، ومسك إيديها وشبَكْها في إيده وقالّها "أبشري؛ هذا هو نصيبك من

الدُنيا يا فتاة"، ومشيوا لنهاية الطريق لحد ما وصلوا إلى الكعبة وسجدوا هناك، وبكده فاقت جنة من المنام، أول ما صحيت اتوضِّت وصلِّت وسجدت لربها، وهي ساجدة بتدعي وعاهدت الله إنّها تغض بصرها عن كل الرجال، وتنتظر مَن رأته في منامها، مر وقت وسنين وهي لسَّه محافظة على قلبها وبتدعي ربها يرزقها هذا الشخص اللي حبّتُه وقلبها اتعلَّق بيه قبل ما تشوفه.

في يوم جمعة الساعة ١١:١٥ وقت أذان الظهر كانت جنة فاتحة الفيسبوك كالعادة، فجأة شافت بوست في جروب بوست بيحكِي عن ملابس الشباب في الفترة دي؛ فحبِّت إنّها تشارك برأيها، فوقتها ماكانتش تعرف مين صاحب البوست، لحد ما هو رد على رأيها وفجأة طلب منها إنهم يكونوا صُحاب، هي مابتكلّمش شباب ولا بتحب الصداقات واختلاط الشباب ولا أيّ شيء من دَه، في الأول رفضت ده طبعًا قبل ما تشوف صورته.. صورة مين؟! صورة الباشمهندس، فجأة ملامحها اتغيّرِت وقلبها دق جامد، وعيونها دمّعِت.. ازّاي ده؟! ازاي؟! مُش معقول! هو ده، لا أنا بحلم، وأخيرًا استجاب! يعني ده ماكانش مُجرد حلم

واتعلّقِت بيه، لا ده الحلم أصبح حقيقة واستجاب لِدعواتي، ويا فرحة قلبي بيه، خلاص لقيت اللي بدوّر عليه من سنتين، اللي في كل حلم وكل دعوة وكل سجدة، طبعًا بقى مين هو الباشمهندس ده؟! اللي هو جالها في المنام من سنتين اللي عاهدِت ربها إنّ محدش يدخل قلبها غيره؟ اللي تنام تصحَى عقلها مشغول بيه، بدون تفكير قبلِت إنهم يكونوا صحاب، لكن قالوا مش هيتكلموا، همّا مجرد صحاب يقرأوا لبعض بس.

ومن هنا بدأت حكاية الكاتبة والباشمهندس.. عصافير العشق.

يوم الجمعة بالليل كانت سرحانة بتفكر فيه، إنها حابّة تكلّمُه، لكن ماينفعش! هما لسّه صُحاب متعرَّفِين من كام ساعة، مش معقول هتدخل تكلّمه هي، فجأة وصلّها مسدج من الباشمهندس عمرو، وهو ده بطل الحكاية، بصِّت كده باستغراب ومتردّدة تردّ ولّا ماتردّش، لحد ما أخدت قرار وردّت بالفعل..

عمرو: السلام عليكم، ممكن سؤال؟

جنة: وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته، اتفضل.

عمرو: أنا كُنت مرتبط ببنت وبحبها، بس عرفت إنها ماحبّتنيش زي ما أنا حبِّيتها، وبعِدت عنها، بس الفترة دي حاولِت إنها ترجع وندمانة، من رأيك أتصرف ازّاي؟

جنة بتفكير: يا وجعة قلبي! بعد الحب ده كُلّه والتعليق بيه.. ولما صدقت لقيته طلع مرتبط وبيحبها، لا لا أنا لازم أبعد، ماينفَعش يبقى بينّا أي علاقة ولا حتى صُحاب.

عمرو: ممكن بس تساعديني لو ماعندكِيش مانع؟

جنة: ابعِد عنها، هي كده مش بتحبَّك، الأفضل تبعد.

عمرو: وأنا كمان بفكر في كده، وهقبل منك النصيحة دي وأبعد، وربي يرزقني بالإنسانة اللي تحبني وأحبّها ونحافظ على بعض.

جنة: بإذن الرحمن، بس انتَ اختار اللي تحبّك مُش اللي بتحبّها؛ عشان تلاقي اللي تسند عليه وانتَ مطمئن.

عمرو: فعلاً صدقتي، ممكن نتعرف لو ماعندكِيش مانع؟

جنة: أنا جنة من الشرقية، كاتبة، في شهر ٢ اللي جاي هكمل ١٩ سنة.

عمرو: أنا عمرو، داخل أولى هندسة، من البحيرة، ١٩ سنة وبحب الكتابة جدًا، بكتب شعر.

جنة: ربي يبارك بعُمرك ياحضرت، يُعتبَر قَدّ بعض.

عمرو: لا ماتحاوليش، أنا الكبير برضُه.

جنة: عادي، ده فرق سنة، مش حوار برضُه.

عمرو: بس يا صغنتوتة.

جنة بضحك هِستيري: هنهزر؟!

عمرو: أنا احترمتك جدًا، ممكن نكون صُحاب بجد؟ أول مره أحب أحكي مع شخص كده بجد، مش مجرد كلام زي أي شاب، لكن دي الحقيقة والله.

جنة: لا معنديش أي مانع، لكن أتمنى الكلام يكون بحدود، وتكون قد الثقة.

عمرو: Yas Yas وافقت.. تمام.

جنة: تمام يا حضرت.

عمرو: لا بلاش حضرت بقى، احنا أخوات وصحاب، بلاش يكون بينا رسميات، ممكن؟

جنة: لا، أنا بحب أنادي كل شخص بِاللقب ده.

عمرو: زي ما تحبي يَا....

جنة: جنتي.. ناديني جنتي.

عمرو: تمام يَا جنتي، وتشرفت جدًا بمعرفتك.

جنة: ده شرف ليا والله، ربي يديمك.

عمرو: ᴍÿ ʙέšŧ fřîέŋđ.

جنة: ᴍÿ ʙέšŧ fřîέŋđ.

عمرو: هستأذن دلوقتي؛ لأني هسمع الماتش.

جنة: أول شيء مُشترك بينا أهو .

عمرو: يااااه، وأخيراً قابلت بنوتة بتشجع كورة، بجد قلبي فرحان جدًا جدًا.

جنة: وأنا فرحانة بوجودك المُبهج ده حد السماء، شُكرًا للصدفة اللي جمعتنا، ويلّا هقفل دلوقتي أسمع الماتش وبعدين هصلّي القيام وأنام.

عمرو: أوك، تصبحي على خير يا جنتي.

جنة: وانتَ من أهل الجنّة ونعيمها.

وبكده اتصاحبوا، لكن جنة مُتردّدة.. تكمل ويكونوا صُحاب ومُقاربين، ولّا تعمل له بلوك؟ فقرّرت إنها تصلي استخارة، وتاني يوم الصُبح كلّمها، تقريبًا هي ماكانتش نامت في اليوم ده من الفرحة، وفي نفس الوقت في التفكير تكمّل ولا تبعد من البداية، لحد ما وصلت لها مسدج منه..

عمرو: صباح الخير يا جنّة هانم.

جنة: مساء الخير والسلام، احنا الظُهر على فكرة.

عمرو: آه معلش، ما أخدتش بالي، لسّه صاحي حالًا قولت

أطمئن عليكي الأول قبل أي شيء.

جنة بضحك هِستيري: لا احنا الظهر، انتَ غيبوبة الظاهر كده.

عمرو: احنا كشباب نسهر الليل كُلّه، نصحى الظهر.. العصر، وهكذا يعني.

جنة: انتوا شباب كسوليِّين ومفيش مُبرِّر.

عمرو: لا لا أبدًا، انتوا واخدين عنّنا فكرة غلط، المهم طمّنيني عليكي.

جنة: الحمدُ لله بخير، وانتَ إيه أخبارك؟

عمرو: بخير الحمدُ لله، عجبني البوست اللي بتحكي فيه عن الفلاحين.

جنة: تسلم، ده من ذوقَك.

عمرو: البوست مُعبّر جدًا وجميل، وأجمل ناس هي الناس دي حقيقي يعني والله.

جنة: جدًا جدًا والله، أنا واحدة من الناس أتمنَّى أعيش وأقضِي وقتي كله هناك في الأجواء الجميلة دي، دول ناس جميلة بشكل بجد.

عمرو: بتتكلّمي بجد؟ يعني لو جات ليكي فرصة تحبي تكوني جزء منهم؟

جنة: جدًا جدًا، يعني أتمنى والله.

عمرو: خلاص خليها عليّا، إن شاء الله حلمك هيتحقّق.

جنة باستغراب: بس تقصد إيه عشان أكون فاهمة كويس بس؟

عمرو: ولا شيء، هيجي وقت وتعرفي، الصبر بس الصبر.

جنة: øķ، بس برضُه عندي فضول أعرف.

عمرو: لا مش هقول، وبطّلي إلحاح مش هَقول.

جنة: من البداية كده بتخبِّي عني ولا إيه؟ أنا مش مهمة في حياتك زي ما قولت، ولّا ده كلام بس تثبيت وقت التعارف؟

عمرو: لا أبدًا والله مش كده خالص، بس هتعرفي في وقتها، سيبي كل شيء لوقته أفضل.

جنة: økļ، وأنا أهو صابرة لحد ما أعرف.

....

مؤمن ماجد من الشرقية كان بيحب جنة، طلب إيديها للزواج لكن هي بعْدِت عنه، بعدها بفترة حاول يرجعلها، في الوقت ده هي كانت خلاص وجدت الباشمهندس اللي رفَضِت الكل عشانه، اللي كان حلم واتحقق، في حين ما هي كانت بتكلم عمر وصل منه مسدج وهو:

"أنا بحبك، ممكن نرجّع اللي بينا؟ ماكانتش طالبة ومدرّسها، أنا علاقتي بيكي أكبر من كدة، أرجوكي ادِّيني فرصة تانية"، هي ردت عليه مع إنها أول ما شافت الكلام فكّرت باستغراب.. هما أصلًا ماكانش بينهم شيء عشان يرجعوا، وهي رفضت تكون شريكة حياة له وخلاص، ليه راجع من تاني؟! وفي الوقت اللي وجدت فيه عمرو، طبعًا ماكانتش حابة يحصل أي مواقف تبعدها عنه؛ فَردّت:

جنة: بعد إذنك يا حضرت، هستأذنك بس دقيقتين أرد على حد.

عمرو: اتفضلي.

جنة: نعم يَا مستر فيه شيء؟

مؤمن: كلامي واضح يَا جنة، محتاج رَدّ وياريت توافقي.

جنة: أنا رافضة المبدأ ده نهائيًا، معنديش وقت للارتباط، وبعد إذنك مَاتكلّمنيش تاني، وأنا مش حبِّيتك ولا بعدت عنك عشان تقول نرجع، كل اللي كان بينا مستر وطالبة، حضرتك اللي كبّرت الموضوع، بعد إذن حضرتك، ومش عايزة أي خلافات أو أي شيء عشان أنا يُعتبر بدأت حياة جديدة وعايزة أحافظ عليها.

عمرو: إيه؟! شكلك مشغولة، نتكلم وقت تاني؟

جنة: بعد إذنك يَا مستر "وعملت بلوك"

جنة: لا لا أبدًا، يلّا.. كنت بتقول إيه؟

عمرو: هصلِّي وأرجعلِك.

جنة: أنا عاوزة أسمع صوته، معقول صوته قمر كده ولطيف شبهه؟

عمرو: أنا جيت.

جنة بِفرحة كده: يا مرحب يا مرحب يا حضرت، هو أنا ممكن أطلب منك شيء؟

عمرو: أكيد اتفضلِي.

جنة: ممكن ماتكتبش تاني؟ اتكلم ريكورد.

عمرو: حاضر، لكن ليه؟

جنة: لأن عيوني تعْباني، مش قادرة أقرأ؛ فبلاش تكتب.

عمرو: سلامتك، حاضر.

اتكلّم وسمعِت صوته، بس كان عندُه دور برد وقتها.

جنة: الله على القمر، صوته جوّه قلبي بالله.

وفضلِت تكرّر في الريكورد أكتر من مرة.

عمرو: على فكرة، أنا كنت بكتب شعر، لكن توقّفت عن الكتابة من فترة.

جنة: ممكن تسمّعني أي شيء كده؟

عمرو: دلوقتي؟

جنة: حالًا.

عمرو: لكن بشرط.

جنة: اُشرُط براحتك.

عمرو: ماتقوليش ليّا حضرت تاني.

جنة: حاضر، بس أناديك بإيه؟

عمرو: عمور، أنا بحب اسم عمور، محدش بيناديني بيه غير أغلى ناس في حياتي.

جنة: حاضر يَا... عمور.

عمرو: أحلى عمور سمعتها في حياتي.

جنة: خفة! على أساس سمعتها يعني.

عمرو: قلبي سمعها.

جنة: إحم إحم، يلّا قولّي أي شيء كتبته.

عمرو وهو بيضحك: حاضر.

ومر الوقت واتعلقوا ببعض جدًا جدًا، الصداقة تحولت لحب، وإنهم رقم واحد في حياة بعض مايقدروش يستغنوا عن بعض، ولا يعدُّوا يوم ولا ساعة إلا لما يتكلّموا في الوقت ده، جنة كانت بتحبُّه، حبها له بيزيد مع كل ثانية بتعدِّي، متطمنة بوجوده معاها جدًا، استغنت عن كل صحابها.. عن كل شيء عشانه مقابل إنها تقضِي معاه وقت، وهو هكذا.

فكرة إنها تعترف بحبها له دايمًا جوّاها، لكن خايفة إنها لما تعترف بحبها تخسره، برغم إنها كان عندها إحساس إنه بيحبها.. غيرته.. خوفه.. اهتمامه الكبير، كل ده كان فاضحُه وبيأكّدلها إنه بيحبها، لكن كل واحد مخبي مشاعره تجاه التاني، لحد ما جه اليوم والساعة اللي ماكانتش متوقّعاها، وانتهاء كل الخوف وعرفت الحقيقة، وعرفت وقتها إنها تاخد قرار، ودي بداية تغيير حياتها/حياته.

يوم السبت الساعة ٩ بالليل اعتراف وشيء غير حياة الباشمهندس والكاتبة.

جنة: عموري طمني عليك.

عمرو: بخير، وانتِي يا جنة؟

جنة: بخير.. لكن انتَ متأكد إنّك بخير؟

عمرو: آه يَا بنُّوتّي ماتقلقيش.

جنة: فيه إيه طيب؟ حصل حاجة النهاردة في الشغل؟ ماتخبِّيش أرجوك.

عمرو: أنا تعبت في الشغل ومعلّق محلول دلوقتي، وحاسس بشيء غريب قوي قوي أول مرة أحسُّه بجد والله.

جنة عيونها دمعت: ازاي ده حصل؟ انتَ فين دلوقتي؟ بُص انتَ لازم تنزل من الشغل وتروّح ترتاح، أنا كُنت حاسّة إنّ فِيه شيء بالله.

عمرو: اهدِي.. اهدِي أرجوكِي.

جنة: أهدَى ازّاي يعني يَا عمرو؟!

عمرو: هسألك سؤال وجواب صريح.

جنة: اتفضل.

عمرو: أنا بالنسبة لِجنة إيه؟

جنة: تقصد إيه مش فاهمة؟ وضّح.

عمرو: بالنسبالك إيه؟ انتِي فاهمة كويس.

جنة: بتسأل ليه؟

عمرو: بُصِّي عشان أنا مش قادر أخبي أكتر من كده، ومش قادر أظلمك معايا وأظلم نفسي، حابب أعترفلِك بِشيء.

جنة: اتفضل.

عمرو: هو شيء بعيد عن مبادئك نهائيًا، عارف ده.

جنة: قول، أنا بدأت أتوتر وأقلق، فِيه إيه انطق؟

عمرو: بُصي.. بصراحة أنا...

جنة: أيوه، انتَ إيه؟

عمرو: مش قادر والله مش قادر.

جنة: وغلاوتي عندك، قول يلّا انتَ إيه؟

عمرو بلهفة: أنا.. أنا بحبك ومُستعد أتقدّم وأكون حلالِك.

جنة بذهُول: اللي هو ازّاي بقى يعني؟! انتَ بتهزّر، صح؟

عمرو: لا، دي أكبر وأجمل حقيقة وجد في حياتي، لو مش متقبّلة الارتباط خلّينا صُحاب ولا كأني قولت شيء، بس أرجوكي ماتبعديش عني، انتِي بقيتي أمي وأختي وبنتي وبيستي وكل ما ليّا، أنا مالقتش ونَس للعُمر غيرِك.

جنة: هتتقدم وتوفي بوعدك؟

عمرو: لو عاوزاني آجي بُكرة مستعد، بس مُش أخسَرِك.

جنة: هتقدر تتحمّل مسئولية شخص تاني في حياتك؟ مسئولية خطوبة.. زواج وبيت، هتكون قد كل ده؟

عمرو: بإذن الرحمن قدُّه، بس قوليلي انتِي موافقة؟

جنة: الغالي موجود تقدَر تكلّمه في أي وقت وتثبت حُبك وصدق كلامك.

عمرو: هكلّم جدك بُكرة صدقيني، بس أفهم من كده إنّك بتحبيني؟

جنة بكسوف كده: إحم إحم، الله ورسوله أعلم.

عمرو: بتحبيني يَا جنتي؟

جنى: خلاص بقَى، الله!

عمرو: طمّني قلبي بالله وقوليها لو للمرة واحدة بس.

جنة: لا، اقعد ساكت، ويلّا انتَ تعبان، لازم ترتاح.

عمرو: لا، أنا فل الفل، مش تعبان، يلّا بس قوليها.

جنة: لا لا لا بلاش رخامة بقَى، لما نتخطب ونعقد القِران وتبقَى حلالي كده هتسمعها دايماً أكتر من اسمك، لكن حاليًا لا.

عمرو: نعم؟! هستني ده كله!

جنة: نعم! انتَ ليه ناوي تقعّدني جمبك كام سنة؟

عمرو: هو أينَعم هاجي وأخطبك وتكوني حلالي، بس أمنية حياتي أسمع منك بحبّك.

جنة: لا برضُه، يلّا روح نام وارتاح، بلاش دلع من النهاردة.

عمرو: بحبك ومش هسيبك إلا وانتِي منوّرة بيتي وأم لعيالي، أنا مش عايز غيرك من الدُنيا وبس يا حبيبي انتِي.

جنة: بس بقَى، ويلّا نام، ومش هنتكلم بُكرَة على فكرة.

عمرو: انتِي مجنونة! مقدرش أعدِّي يوم إلا لما أكلِّمِك.

جنة: لا ماينفعش بينّا كلام إلّا لما تِوْفِي بوَعدك.

عمرو: جنتي جنتي بحبك، يلّا نامي بدل ما دماغك دي تودِّيني ورا الشمس، قال مش هنتكلم قال، ادعِي بس يوافقوا بُكرة.

جنة: أنا واثقه فيك، وأنا اختَرْت راجل قدّها بإذن الرحمن، هتعرف ازّاي تقنعهم بطريقتك، احنا مالناش غير بعض وأكيد ربنا مِش هيبعدنا.

عمرو: خلِّي بالِك من نفسك عشان خاطري.

جنة: نفسي وروحي أمانة ويَّاك، حافظ عليهم انتَ بقَى.

عمرو: انتِي مش هتوصِّيني على نفسي يا لمضة.

جنة: رخِم على فكرة، معادش هقولّك حاجة تاني.

عمرو: بهزر يا باشا، انتِي تتكلّمي براحتِك.

جنة: يلّا بقَى ميعاد النوم، يلّا على النوم.

عمرو: تصبحي على خير يَا أميرتي.

جنة: إحم إحم، وانتَ من أهل الجنّة.

وأخيرًا ألف حمد وشكر لك يَا ربي.

....

اللي بينهم صعب يتوصِف تقريبًا من شدة فرحتهم، وإنه خايِف من بُكرة لما يتقدّم، وَإِنَّ جنة خايفة العيلة ترفض ومحدّش يتفهم حبهم، تقريبًا هي مانامِتْش اليوم ده، فضلِت صاحية لحد اليوم التاني الصبح، لا كلّمِت جدها عشان تحكي له عن عمرو وتاخُد منه ميعاد امتَى عمرو يكلمه.

جنة: صباح الخير يَا جدو.. صباح الخير يَا ستي.

الجد: صباحو ورد عليكي يَا حبيبة جدو، إيه مصَحِّيكِي دلوقتي؟ فيه حاجة ولا إيه؟ دي مش عوايدِك.

جنة: بصراحة فيه شاب هيكلّم حضرتك النهاردة يتقدّم ليّا، وأنا موافقة.

الجد: مبارك، لكن مين ومنين؟

جنة: الباشمهندس عمرو، من البحيرة.

الجد: خلاص، لما يكلمني، وربنا يقدّملِك اللي فيه الخير.

جنة: شكرا جداً يَا حبيبي.

وبالفعل اتقدّم لِجنّة وكلّم جدّها، كانت المكالمة بعد الظهر..

عمرو: السلام عليكم؟ إيه أخبار حضرتِك؟

الجد: بخير، ممكن أتشرّف بحضرتك؟

عمرو: أنا عمرو من البحيرة، بدرس في هندسة، طالب إيد حضرة الكاتبة جنّة.

الجد: انتَ عرفتها ازّاي؟ انتَ من مكان وهي من مكان، ازّاي اتعرّفتوا؟

عمرو: أنا...

وحكى لِجدّها على كل شيء بالتفاصيل.

الجد: لكن انتَ عارف.. هي داخلة على سنة مهمّة، شيء زي

دهماينفعش يتم نهائيًا الفترة دي، ادِّينا فرصة لنهاية السنة، ولو لكم نصيب الله هيجمع بينكم، لكن للأسف غصب عننا مانقدرش نوافق في الوقت الحالي.

....

ومن هنا بداية تغيير حياة الكاتبة والباشمهندس، وإنه اترفَض، دي كانت ضربة قاضية بالنسبة ليهم.. إنهم كده خلاص هيبعدوا.. هيخسروا بعض، لكن هما مايقدرُوش على البُعد.

....

وبالفعل جنة أخدت قرار إنها تبعد، وهو لو متمسك بيها مش هيسيبها وهينتظر لما تنتهي من السنة الدراسية، حاولوا يبعدوا ماقدروش، كل ما يبعدوا عن بعض حالتهم تزداد سوء، لكن رجعوا فكروا وأخدوا قرار إنهم مش هيبعدوا.. مش هيسيبوا بعض، هيكونوا متمسكين، مفيش شيء هيفرق بينهم إلا الموت، ووعدوا بعض على كده، فضلوا مكمّلِين رغم إن الطريق كله صعوبات؛ لأن جات جنة بدأت تتعب، انعزلت لوحدها، مفيش أمل، ولا شرب ولا اهتمام بالصحة، طول الوقت تفكير وانهيار

عصبي وتعب، تخلّت عن حلمها وعن كل شيء في حياتها، خلاص مابقتش عاوزة غير الباشمهندس؛ لأن ده أب.. صديق.. حبيب، ده دنيتها وعزوتها ولمتها اللي كان من سنتين حِبيبها المجهول؛ فازّاي هتتركه؟!

وهو حالته اتغيّرت.. تعب دايمًا إرهاق وتفكير فيها، وإن معقول مش هتكون له حلاله؟ كل طرف فيهم منعزل كئيب، خلاص البعد هيموّتهم رغم إنهم مكملين مع بعض، لكن الأهل رافضين، البُعد صعب ووجع قلب، تدهور حياة ومُستقبل وفقدان للشغف، وكل يوم بيواجه مصاعب تهِدّ أي علاقة حتى لو علاقة زواج، أهله بيبعدوه عنها، أهلها قالوا إن الحب وهم، لكن هما قالوا هيفضلوا عصافير العشق ومستحيل شيء يفرق قلوبهم إلا الموت، وبس كده.

لحد ما في يوم -وهنا كانت الصدمة- إن جنّة اكتشفت إنها عندها كانسر جلدي، أول ما عرفت ماكانش في دماغها أهلها وهل هتتعالج ولا لأ، ماكانش في دماغها غير الباشمهندس، وإن هو معقول يبعد عنها بسبب مرضها؟ بعد الحب ده كُلّه والصعوبات

اللي مرت وهمّا سوا فجأة يظهر المرض ده يدهور وينهي كل شيء؟! وفعلًا خَبّت عنه؛ لأنها خايفة تخسره وخايفة من الواقع.. إن مفيش حد يوافق يكمّل مع إنسانة عندها المرض ده، حتى شكلها اتغيّر وملامحها اتدهورت، ورفضِت إنها تعرَّف أهلها عشان مش هتاخُد كيماوي؛ عشان الكيماوي هيدمّرها، وفضلِت مخبّية السر ده بينها وبين نفسها لوقت ما كانت عند دكتور وطلب منها تحليل وفحوصات أورام، وقتها الدكتور عرف وسألها: هتتعالجي؟

قالت: لا مش مستعدة آخُد كيماوي.

فقال لها: انتي كويّسة، اهتمي بصحتك بس، انتي ماعندكيش شيء.

وخرجت، لكن مش مرتاحة، فيه شيء الدكتور مخبِّيه عنها من نظراته، فروّحِت وبتفتح كالعاده أكونت الفيسبوك، شافت مسجات من إيميل مجهول بيقول لها انتي عندك سرطان، ده ماكانش مجرد شك، الدكتور لما عرف إنك مش هتبدءي علاج رفض يعرّفك، وقال البعيد عن العين هيِّن على الخاطر.

تاني يوم الصبح كلّمِت الباشمهندس وقرّرت إنها تعترف له، مع إنها كانت مرعوبة وحصل، شيء غير متوقع إن هو يحصل، وده كان رد فعله.

جنة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمرو: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أخبارك إيه؟ طمّنِيني عليكي، صوتك متغير ليه؟

جنة: فيه شيء لازم تعرفه وناخَد قرار.

عمرو: تمام قولي، فيه إيه يَا سيدتي، برغم إن صوتك مش تمام خالص خالص.

جنة: هو انتَ ممكن تبعد عنّي لأي سبب كان؟

عمرو: مُستحيل، انتي مجنونة؟! ده آخر شيء ممكن نتوقّعه أو يحصل، ازّاي قدرتي تفكري كده أو تقولي كده؟ انطقي أنا مش مطمّن لكلامِك.

جنة: مش قادرة، لكن لازم تعرف عشان مش أظلمَك معايا وتاخد قرارك؛ لأن دي حياتك ولازم تعيش زي ما تحب وتختار تعيشها مع مين.

عمرو: فيه إيه احكي، أنا قلقت جدًا جدًا جدًا والله.

جنة: انا عندي كانسر.

عمرو: انتي بتقولي إيه؟! انتي بتهزري صح؟!

جنة: زي ما سمعت يَا باشمهندس.

عمرو: لا لا انتي مش هتسيبيني لوحدي، احنا هنكمل مع بعض، انتي وعدتِيني إن مستحيل شيء يفرّقنا إلا الموت.

جنة: اهدَى اهدَى، يعني انتَ مش هتسيبني بسبب مرضي؟

عمرو: بس! مفيش أب بيبعد عن بنته وتوأم روحه، وعُمْر مرضك ما هيكون حاجز بينا، انتي فاهمة؟

جنة: أنا هتغيّر، شكلي.. ملامحي.. شعري هيسقط، هكون إنسانة غير الإنسانة.

عمرو: أنا حبيت روحك، حبيتك من غير ما أشوفك، أبقَى قليل الأصل لو بعدت عنك، انتي ولا يوم قصّرتي معايا، انتي أم وأب وأخ وأخت وبنت، سند وعزوة ولمة صحاب يا جنتي.

جنة: يعني أفهم من كلامَك إن مرضي عمرُه ما هيكون حاجز أو يفرّق بينا ويفرِق معاك؟

عمرو: مستحيل، والله مستحيل، انتي قطعة من رُوحي، بَحِسّك قطعة من لحمي، النَّفَس اللي بتنفسُّه ويقوِّيني، ولو حصل غير كده أنا ما أستاهلش أي حاجة أيّاً كانت، ولا أستاهل حبك وثقتك وصدق مشاعرك، يبقَى أنا إنسان معدوم الإحساس؛ لأنك والله ولا مرّة قصرتي في حقي، ولو قصّرتي فأنا قابل؛ لأني بحبك وشاريكي.

جنة: مش هتسيبني؟ مش هتبعد عني وتمل مني؟

عمرو: انتي اللي وعدتِيني إنِّك ماتبعديش؛ فكوني قَدّ وعدِك.

جنة: ويَّاك لآخر نفَس ورب الكعبة، لكن سامحني لو مرَضِي أخدْني منك وماقدرتش أكمّل ويَّاك في الدنيا، بس وعد هنتظرك في الجنة.

عمرو: اسكتي.. اسكتي ماتجبيش سيرة مرضِك ده تاني، انتي بخير يا بابا، انتي بخير طول ما أنا سامع صوتك، انتي كده بخير وانتي كده جنبي وماليَة عليّا الدنيا.

جنة: بحبَّك، ووعد عليَّا ودين لآخر أنفاسي ويّاك على الحلوة والمُرّة.

عمرو: بحبِّك أكتر.

جنة: تؤتؤ أنا أكتر.

عمرو: ŋø ŋø، أنا أكتر بكتير بكتير.

جنة: طب يلّا بينا نتراهن؟

عمرو: على إيه نتراهن يا هانم؟

جنة: اللي بيحب التاني أكتر هيفضل معاه لآخر نفس، واللي عاوز يخسر الرهان يبعد عن التاني ويبطّل يحب التاني.

عمرو: أنا اللي هكسب، عشان عمرو بيحب جنّته قَدّ الدنيا والمجرة، وقد جمال عيونها ورقتها وضحكتها يا أُم ضحكة جنان.

جنة: بُكرة نشوف والموت يشهد علينا، وأنا هعيش وأمُوت بحبّك.

عمرو: وأنا هعيش وأموت بحُبَّك، وكل نفَس جوّايا وكل

نبضة بتحبِّك، وهتكوني عروستي في الدنيا والجنة يا أميرة قلبي وجنّته.

جنة "بِابتسامة": أنا عارفة إني اختَرْت صح، شابوه ليّا!

عمرو: بحبِّك يا جنتي في الدنيا ويا سيدة قلبي الأولى والأخيرة.

ولسّه مكملين ومش خذلها ولا بعيد عنها؛ لأن الحب أقوى من المرض، ولكن الكل ما زالوا مستكترينهم على بعض، وأقرب الناس ليهم حاولوا يفرّقُوهم، وصلوا لدرجة إنهم هيبعدوا بسبب الخلافات وليس المرض، وإن قلوبهم مابقتش مستحملة أي تعب وأي مشاكل، والصحاب والأخوات السبب في تدمير حياتهم، والرابط اللي بينهم كان بيعدِّي أيام عليهم مايعرفوش عن بعض شيء، هما كانوا بيعدِّي عليهم أوقات مش قادرين يسمعوا أصوات بعض، ازاي ودول ماهمش إلا بعض؟! حقيقي زي ما بقول والله مش قادرين يسمعوا أصوات بعض، وكان عمرو بيحاول يبعِد بسبب المشاكل.. مابقاش عنده طاقة يكمّل الطريق، صعب، كانوا

الاتنين ماشيين في طريق عتمة.. طريق مالوش نهاية، كانت كل زعلة بينهم بتقوِّي العلاقة وبيكونوا متمسكين، لكن تعبانين من اللي بيحصل ومرارة وبشاعة الدنيا معاهم، الاكتئاب دمّر اللي بينهم، لحد ما في يوم طلب عمرو إنه يحكي مع جنة، وطلب إنها تسمعه عشان يرتاح؛ عشان مش مستعد يخسرها.

وبالفعل اتكلموا وحكى ليها على مشاكله.. تعبُه.. نفسيّتُه المدهورة، وفي وسط الكلام أعترف ليها على شيء ماكانتش تتوقّعُه، سر خطير زي ده ينهي أي ارتباط مهما كان؛ لأن دي كانت بالنسبة ليها صدمة العمر، وهو إنه في يوم ماكانش في وعيُه راودته امرأة عن نفسها وللأسف وقع في هذه المعصية، لكن الحب اللي بينهم كان أقوى من كل الأخطاء وسامْحِتُه واتحمّلت مسئوليته معاه، ومن وقتها خايفة وقلبها وجعها، لكن لازم تعدِّي وتنْسَى عشان ماتقدرش تبْعِد.

وبعد ما حكوا مع بعض وعاتبوا بعض وحلُّوا الخلاف اللي بينهم رجعوا زي السكر، وأيامهم اللّهم بارك، لكن بعد فترة اتغيروا، رجعوا لمرحلة الصفر بسبب أشخاص دخلوا ما بينهم

وحاولوا يفرّقُوهم، والأشخاص دول صحاب جنة وحد بيحبّها؛ فحاول يأذِي جنة وعمرو عن طريق صحبتهم، وراهنوا على فراقهم وكسبوا الرهان واتفرّقوا، قلوبهم بعْدِت، جناح عصافير العشق انكسرت بالفراق، المرض ماكانش حاجز بينهم لكن حقد الناس وأقرب الناس ليهم دمّرهم وفرّقهم، جنة وصلت بيها لدرجة إنها بدأت تتعاطِي نوع خمر عشان تنسى؛ عشان لما تشرب ماتتذكّرش كسرة قلبها عشان تنام.. عشان تبعد عن عالمها اللي خدَعها وفرَّقها عن روحها، خلاص اللي بينهم انتهَى، سابها.. بِعد عنها، الفراق قتَل روحهم البريئة، عُمر الفراق ما كان هيّن.

بعد مرور شهور بدأت حالة جنة تزداد سوء، شُوفت الطفل لما يبعد عن أمه؟ هل بيقدر يمشي لوحده؟ أكيد لا، لما بيمشي بيُقَع على وجهه مابيقدرش يكمل، هي دي كانت جنة في غياب عمرو عنها، وفي يوم جنة كانت تعبانة جدًا، وطبعًا عمرو مايعرفش عنها أي شيء، لكن عرف لما اخواته قالوا له وحاولوا يرجعوه ورجع، لكن فيه شيء من جواهم متغيّر، العلاقه بينهم مش زي الأول، لكن كلمّوا بعض وقضُوا وقت مع بعض في وقفة العيد واتعاتبوا،

وحكَى ليها إنه تعب من المشاكل، وإن كل اللي حواليهم بيحاولوا يفرّقوهم وهو مابقاش عنده طاقة لتحمل أي ضغوطات، وهو بيحبها لكن التعب والخلافات وقلة التفاهم دمّرِت الحب اللي بينهم؛ فشاف إن البُعد أفضل لفترة؛ فكان ردها هو: ناخد فرصة تانية.. نعطي اللي بينا فرصة تانية، احْنا متمسّكين، احْنا مالناش إلا بعض، بالحب نقدر نتخطى ونكسر كل الحواجز، وخلينا نرجع إيد واحدة زي الأول.. كتف واحد، بلاش الغياب يطُول، وبلاش الحزن يتغلب علينا.

قالّها إنه هيجي يكلّم والدها ويكون سنده ومعاه في كل شيء، رغم إن أهله رافضين، لكن أخد القرار ده عشان خايف يخسَر حب عمره، لكن رجِع حصل خلافات تاني بينهم كالعادة لما يقولوا ويخطّطوا لشيء مابيكمّلش، وعدَّى وقت، وفي يوم دكتورتها كلّمتُه.. دكتورة تيسير دكتورة أورام، كلمته وقالت له إنها قابلت جنة وعملِت ليها اختبارات لنسبة خلايا الكانسر، وإن النسبة بتزداد؛ فقالها: لا، هنبدأ علاج الفترة دي حالاً، وهيتقدم لخطوبتها عشان يقدر يعالجها؛ لأن زي ما قولنا أهلها مايعرفوش شيء عن مرضها.

الدكتورة قالت: ياريت في أسرع وقت، الوقت بيفوت.

وخلاص قرّرُوا إنها هتبدأ علاج أول ما تتم الخطوبة، لكن في يوم عمرو عرف أن جنة ما زالت بتتعاطَى وتشرب نوع خمر، وقرّر إنه يتركها ويبعد عنها؛ لأنها ماكانتش قَدّ الثقة وإنه خلاص مابقاش حِمْل تعب ولا أي شيء، وبالفعل بِعِد عنها، سابها لوحدها، والأب كسر قلب بنته! ونهاية حب سنتين انتهَى في لحظات، وكل اللي راهن على فراقهم كسِب الرهان، هي ماكانتش متوقّعة ده يحصل، وإن هي كانت معتَقِدة إن عمرو معاها للأبد، ومهما حصل مش هيبعدوا، بالعربي كده كانت معتقدة إنه خاتم في صباعها ومن سابع المستحيلات يضِيع، لكن ازّاي بِعِد عنها؟! ازّاي فكّر يسيبها لوحدها؟! ده هي كل البشر بتنْهَش فيها في بُعده عنها، ازاي دي تكون نهاية حياة عصافير العشق؟! ازاي الفراق يكون نهاية طريق الباشمهندس والكاتبة؟! حتى النجوم حزينة عشانهم، كانت تظهر وتلمع خلال السنتين بلمعة جميلة، لكن أول ما فارقوا بعض النجوم اختفت من السماء، ودي كانت نهاية عصافير العشق.. وهو الفراق!

الأب كسر بنته!

الأم بعْدِت عن قلب ابنها!

العصفور كسَر جناح عصفورته!

العشق مادامش!

النهاية كانت غير متوقعة، الفراق دمر حياة عاشقين، الكانسر كان أقوى من الحب، الأهل السبب في تدمير الحياة!

ليه الأهل ترفض إنها تزوّج ابنها أو بنتها لقلب بيحبه؟! ليه الأهل دايمًا سبب في تدمير حياة أولادهم؟! يعني ليه مفكرين نفسهم صح وهما اللي وصّلوا أبنائهم للفشل؟! لكسر القلب! لعدم الثقة بالنفس!

بس جنة ماستسلمتش؛ لأنها حَبّت بصدق.. حبِّت بقلب بايع الدنيا كلها وشاري الباشمهندس، ما زالت بتحارب بالدعاء، ما زالت بتعشقه؛ لأن القلب اللي عشِق مستحيل ينسَى قلب عشيقه في يوم مهما مرّ ومهما شاف وعاش.

....

وفي يوم..

جنة: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عمرو: وعليكم السلام.

جنة: الغياب مش لينا، احنا اللي بينّا أقوى من إنه ينتهي في لحظات، اللي بينا ماينفعش ينتهِي أصلًا.

عمرو: نرجع يَا معشوقتي.

جنة: قبل رجوعي هقُولّك شيء؟؟ البُعد مش مريح ولا سبب لمقياس الحب إنك تبعد، كان ممكن ترجع تلاقي حد تاني ملَى مكانَك.

عمرو: أنا بعِدت وواثق إنِّك قَدّ الأمانة، وإنك هتحافظِي على قلبِك، أنا بعِدت عشانك، اتحملت وتتحمل ياما عشان قلبك اللي ائتمنتيني عليه، وأنا عمري ما أخون الأمانة يا معشوقتي.

ورجعوا لبعض؛ لأن زي ما قولنا مفيش فراق بين عصافير العشق، صحيح مروا بظروف ومصاعب كتير، لكن الحب واللي

بينهم كان أقوى، كان في فترة بُعده عنها مش ناسيها، بالعكس.. كان بيحارب عشانها، كان بيشتغل ويكافح عشانها، ماستسلمش للحظة؛ لأن اللي حَبّ مستحيل ينسَى، مبارك بقَى، ده عشقهم لبعض غطَّى على الخلافات، عشقهم لبعض غطَّى على المرض، عشقهم لبعض غطَّى على الفراق، عشقهم لبعض غطَّى على كل صعب، كل شيء صعب مستحيل كان بالنسبالهم وبالنسبة لحبهم ولا شيء، ويقدروا يكسروا كل حاجز كل صعب من أجل عشقهم؛ لأن المحب لا يترك قلبًا أحبّه مهما كانت الضغوطات.

ورجعوا وبدأت علاج وانتصرت على الكانسر الملعون بفضل وقفته جنبها ودعمه ليها، قدْرِت تكون أقوى من المرض، بعد فترة تمت الخطوبة، وبعدها بفترة عُقِد القِرَان واتزوجوا، وبدّلوا الفرح بعمرة، والله رزقهم بسُهَيل ذرية صالحة وحياة جميلة اللّهم بارك، لكن ما زال فيه حد بيحاول يدمّر اللي بينهم، واتعرّض طفلهم لمحاولات كتيرة بشعة من الأذية، لكن زي ما اتعودنا الباشمهندس والباشكاتبة أقوياء، في كل مرة كانوا بيتجاوزوا أي صعوبات مع بعض، ويبعدوا عيلتهم اللطيفة عن أي مكروه،

وعايشين في حب ومودة بدون كلل أو ملل، برغم تعرّضهم للكتير من الخلافات والمشاكل وكره من بعض الأشخاص.

وفي يوم جنة قرّرت إنها تحضّر مفاجأة لعمرو، وتخبرُه إن اللّه رزَقْهم ببيبي جديد جاي في الطريق، وعيلتهم الحلوة هتزداد قطعة سكر، وحضّرِت للمفاجأة هي والصغنن سُهيل وفرحانين جدًا ومنتظرين رجوع عمرو، فجأة الباب دَقّ، جِرِي سُهيل يفتح الباب، وهنا كانت الصدمة، وفجأة صرخ وقال: بابا!

خرجت جنة فرحانة جدًا، بتقول:

الحمد لله على السلامة...

بتبص على الأرض لقَت سُهيل فاقد الوعي، بصت على الباب شافت الصدمة، مين بقَى؟ يا ترى مين الشخص ده اللي جنة وسُهيل اترعبوا منه؟!

جنة: انتَ؟! انتَ هنا بتعمل إيه؟!

أحمد، أحمد مين بقى؟ أحمد أخو الباشمهندس، يعني عمّ سُهيل، يلّا بينا نشوف حكايته.

أحمد: إيه يَا مرات أخويا؟ هو حرام آجي بيت أخويا أطمئِنّ على ابنه ومراته؟

جنة: سُهيل فُوق يا ماما، فُوق يا حبيبي ماتخافش محدش هيأذينا، يلا يا رُوح ادخُل أوضتك وأنا هقفل الباب ورا عمك وآجي.

أحمد: لا، ما هو أنا مِش ماشي، قاعد في بيت أخويا، عندك مانع يا مرات أخويا؟

جنة: أحمد اطلع برّه أحسن ليك، وإلا ورب الكعبة هكلّم أخوك يجي يدفنك مكانك، إيه؟ مش كفاك مشاكل لحد هنا يا أخي؟ حرام عليك اتقي ربنا، انت إيه مش بتحس؟ ماعندكش تقدير واحترام لذاتك حتى؟!

أحمد: هو انتي اللي هتعلّميني ازاي أتّقِي ربنا؟ بقولّك إيه.. ادخلي اعملي لي فنجان قهوة من إيدك السكر دي وتعالي ندردش مع بعض شويّة.

ولمس إيديها.

جنة: إنت إنسان بدون ضمير.

وضربته بالكف.

جنة: اطلع برَّه يا حقير، وهتتحاسب على فعلَك ده، حسبي الله ونعم الوكيل فيك وكفَى.

أحمد: مش هسيبِك، يمين بالله لأدفَّعِك التمن غالي جدًا جدًا، وشوفي مين هيرحمك من تحت إيدي.

وحاول أحمد يقرَّب منها بعنف وخبطها في بطنها، وبدأت جنة تنزف دم، سُهيل جه على الصوت وبيبكي ويقول: يا عمو ابعد عن ماما، بالله عليك يا عمو أرجوك.

ويبكي بشدة لكن مفيش رحمة أبدًا، وشدّ جنّة من شعرها ودخّلها أوضة النوم، وسُهيل يصرخ ويبكي ومنهار، واتصل على رقم والده، وبالفعل البشمهندس ردّ، سُهيل صرخ: بابا بابا الحقني، ماما.. عمُّو موّتها.. موِّت البيبي أخويا.

الباشمهندس سمِع كلام سُهيل من هنا وبسرعة ركب عربيته وحاول بقصارَى جهده يوصل لينقذ مراته، لكن للأسف

ماقدرش وكان فات الأوان، وأول ما وصِل دخل الشقة لقَى كل المكان مليان دم، وسُهيل مرمِي على باب أوضته، وجنة غرقانة في بركان دم على الأرض، الباشمهندس في الوقت ده ماقدرش يسيطر على أعصابه وانهار جدًا من منظر مراته وابنه، لكن بسرعة اتّصل على ضياء صاحبُه وجه ومعاه الإسعاف، ونقلوا سُهيل وجنة للمستشفى.

عمرو وضياء والعيلة كلها في المستشفى في حزن شديد ومتوتّرين جدًا وقلقانين على سهيل وجنة؛ لأن جنة في حالة خطيرة وخسرت البيبي من قبل ما تفرَّح زوجها حتى، والدكتور قال لو مافاقتش خلال ١٢ ساعة الأمر متروك لله والطب مش هيقدر ينقذها.

عمرو: ضياء، يوسف.. أنا مش هسامح أحمد، من سابع المستحيلات أغفر له اللي عمله في مراتي وابني، وأنا لازم أتخلّص منه.

ضياء: اهدَى يَا حبيبي، نطمئن بس على سلامة المدام وسُهيل وبعد كده كل شيء هيّن، انت وعيلتك دلوقتي في خطر، ده إنسان

ظالم حقير مش ممكن يعمل أي شيء، ده أناني ومؤذي، شوف انت هو طلَّع نفسه منها ازّاي وأثبت التهمة كلها ضدكم، ماتحاولش تعرَّض حياتكم للخطر تاني.

ومرت الأيام وما زالت جنة في صدمة، وعمرو شايف عيلتُه بتنهار ومش قادر يعمل أي شيء؛ لأنه في صدمة وفي نار بين اللي حصل وإن ده أخوه وعاجز عن فعل شيء بسبب والده واحترامًا له، وبيعدِّي الوقت وتمر الأيام وما زال الجرح سايب أثر شديد في قلوبهم.

بعد مرور عشر سنين كبِر سهيل وتم الـ٢٠ سنة ومش قادر ينسَى اللي حصل برغم مرور الأيام والسنين، لكن الموقف اللي حصل بشع وغرَز جوَّه قلب سُهيل الحقد والكره والانتقام.

في الوقت ده سُهيل كان بيدرس هندسة زي والده الباشمهندس عمرو..

يومًا ما سهيل كان خارج من الجامعة، فَقابل بنُّوتة جميلة قوي؛ فَسأل عنها كريم صاحبه ابن ضياء صاحب الباشمهندس عمرو.

سُهيل: مين دي يَا كريم؟ شكلها مش غريب، حاسس إنّي أعرفها، فيه شيء شدّني ليها!

كريم بيفكّر... طب دلوقتي أتصرف ازّاي؟ بابا وأونكل عمرو حذّرُوني سُهيل يتعرَّف على البنت.

كريم: سُهيل، يلّا بينا، أكيد منتظرينّا دلوقتي على الغدا، يلَّا عشان مانتأخرش.

سُهيل: يلّا يا بوب.

رجعوا البيت، كريم بلغ والده والباشمهندس باللي حصل، الباشمهندس عمرو بذهول وعصبية: كريم، اسمع كلامي كويس.. لازم نبعد سهيل عن الطريق ده نهائيًا، أنا مش مستعد ولا على استعداد لو ١٪ ابني يدخل في أي أذيّة.

كريم: بحاول والله يا أونكل، بس سهيل مش قادر يستوعب ولا يكمّل حياته طبيعي، مش قادر ينسَى وكأن الحادث ده حصل امبارح، مش قادر يتخطَّى اللي حصل، وماظُنّش فيه شيء هيغير ده.

عمرو: أنا هسَفَّر سُهيل يكمل دراسته برَّه، مش هسِيب ابني يضِيع مني وأنا للأسف عاجز عن فعل أي شيء.

جنة: لا لا، مستحيل ابني يبعد عني، هسافر معاه، غير كده مستحيل روح أمه يبعد عنها.

ضياء: يا أم سُهيل افهمينا.. سُهيل بيعرَّض حياته وحياتكم للخطر، لكن السفر هيبعدُه عن أي شيء أيًا كان، أنا مع عمرو في القرار ده.

كريم: ده الحل المناسب، حاولي يا طنط عشان خاطر سُهيل، سُهيل وجودُه هنا خطر وهو مش قادر يتعايش مع الأمر ويسلّم أمره لله؛ فدَه الحل الأنسب عشان ننهي الأمر ده.

ضياء: وده مش هيحصل ومن سابع المستحيلات، إلّا إذا حصَلِت معجزة كده؛ لأنّ الموضوع صعب حد السماء ولازم نعذره، بس برضُه لازم نحميه.

جنة: ليه مي ماظهرتش إلا في الوقت ده؟! معقول أحمد أخوك ناوي على أذيّة تاني وبيستغل وجود بنته؟

عمرو: ما أظُنش إنّه يستغلّ بنته لصالح قذارته دي وهو متأكد وعارف سُهيل ناوي على انتقام ازاي.

كريم: لا يا عمو الموضوع غريب وغريب جدًا كمان، وليه جذبت سُهيل من أول مرّة كده بالرغم إن سهيل لو شاف ست عجوز على الطريق بتمُوت ومحتاجة مساعدة هيمشي، ولكنه شافها، لكن دي سأل عنها وتأمّل فيها كتير ووقّف العربية قدامها، كان ناقص يروح يكلمها.

جنة: بالظبط، ده اللي أنا بتكلم فيه.

ضياء: يا باشمهندس عمرو جهّز أوراق سفر سُهيل في أسرع وقت وخرَّج سهيل من البلاد، الموضوع مايطمّنش.

جنة: هسافر مع سُهيل، مستحيل أسيب قلب أمه يبعد عنها.

عمرو: صعب،ماينفعش، احنا مرتبطين بمسئوليات هنا، سُهيل هيسافر لوحده، ممكن نروح له زي زيارات، لكن إقامة صعب.

كريم: أنا حابب أسافر مع سُهيل يا بابا.

ضياء: معنديش مشكلة، بس متأكد من قرارَك؟

كريم: آه.

جنة: بس انت كنت قولت قبل كده إنك مش راغب في التدريس الخارجي، لو رايح عشان سُهيل بس فبلاش عشان مستقبلَك.

عمرو: كريم حبيب عمو، بلاش تسافر انت وهو هيعرف يعتني بنفسه كويس؛ لأنك مش رايح لهدف تدريس؛ فكده تضييع وقت ومستقبل، وانت بقى هتضيّع نفسك ليه؟ لا خليك انت معانا ونروح له زيارات كلّنا.

كريم: أنا وسُهيل توأم، احنا مع بعض من واحنا بيبي، ولا يوم ولا ساعة ولا ثانية افترقنا، احنا مانقدرش نستغنَى عن بعض زي حضرتك وبابا.

ضياء: اللي هيتم إن كان ده هيريحك معنديش مشكلة، سُهيل يرجَع بس ونبلّغه بالقرار ونشوف اللي هيتم إيه.

جنة: هوَ سُهيل فين لحد دلوقتي مارجعش؟

عمرو: آه صحيح، هو فين يا كريم؟ الكلام أخدنا ونسينا نسأل عنه.

جنة: اتصلوا كده عليه.

كريم: واحنا تحت قال اطلع انت وأنا هتمشَّى شوية، وأنا ماركّزتش معاه؛ لأني كنت مستعجل عشان أبلّغكم.

ضياء: برن مابيردش، ماتقلقوش؟؟ تلاقيه بيتمشَّى في الجنينة كالعادة، أنا هستأذن دلوقتي؛ لأن ورايا شغل في الشركة وهرجع بعد ساعتين، لو محتاجين حاجة كلّموني، كيمو.. خليك جنب بابا عمور وفرفشُه كده هو وجنة، اعمل زي أبو هشيمة.. ضحكهم.

جنة: مهما كبرت عمرك ما هتبطل ألش يا ضياء.

عمرو: لا لا، العالم كله يتغير إلا ضياء، هو زي ما هو، حتى انتي تتغيّري وهو برضُه زي ما هو، ثابت على مبدأه.

جنة: اممم، تقصد إيه يا باشمهندس؟

عمرو: بهزر بهزر!

ضياء: أطير أنا، شكلها هتقلب نكد كالعادة، نكد العصافير.

كريم: لا لا، كملوا خناقة، بفْرَح جدًا وأنا بشوف عصافير العشق بينكّدوا على بعض.

دخل سُهيل: إحم إحم، بتتكلموا في إيه؟

عمرو: حمد لله على السلامة يَا حبيب بابا.

جنة "بتوتر": ادخلوا اغسلوا إيديكم وأنا هحضّر الغدا على السريع.

سُهيل: انتوا مخبِّيين عني إيه؟ أنا سمِعت كلامكم.

ضياء: كنا بنتّفِق على سفرك أهندسة.

سُهيل: ومش هسافر، ومش هخرج من البلد دي إلا لمّا أرجّع حق أمي وحقي، وخُدوا عندكم دي كمان.. أنا قرّرت أخطب.

كريم: بتهزر صح؟! -ضحك- تخطب مين؟! هو انت تعرف حد غيري في حياتك كلها؟! بطل هزار واسمع الكلام، ويلّا أنا كمان قرّرت أسافر ويّاك يا هندسة، أساساً القعدة هنا مش حلوة، نسافر نشوف حياتنا، نتجوز من هناك، نتجوز أجانب وتولع معانا بقى.

سُهيل: مَا أنا هخطُبَك انتَ.

كريم: وأنا موافق، فين الدبل؟ سمّعُونا زغروطة يا جماعة.

عمرو: ممكن نخف هزار شوية، وأعرف الكلام ده جد ولا إيه بالظبط؟

سُهيل: بجد يا بابا.

جنة: وده ازاي وفين وامتى؟! أو مين هي سعيدة الحظ اللي قِدرِت توقّع ابننا في حبها؟

سُهيل: ممكن تسمَعُوني للآخر وتعرفوا مين هي، وأتمنى تتقبّلوا الأمر بكل هدوء.

ضياء: أيوة مين بقى يا سيدي؟ وبسرعة، اتأخرت على الشركة وفيه اجتماع منتظرْنِي.

سُهيل: ميّ أحمد سليم.

الكل في صدمة وصوت واحد: مين؟! عيد كده تاني.

كريم: إنت عارف نفسَك بتقول إيه؟! فُوق كده.. خُد اشرب مياه وفُوق.

سُهيل: ده قرار وأخدتُه، وحبِّيت أعرَّفكم، عقد القِران يوم الجمعة الجايّة، تقدروا تشرّفوني، ومش هتراجع مهما حصل؛ فماتحاولوش.

جنة: انت.. انت بتقول إيه؟ انت عارف بنت مين دي؟! انت في وعيَك أصلًا؟

سُهيل: أيوَة عارف وفي وعيي جدًا جدًا، وقرار ومش هتراجع، إيه؟! بحبها، بلاش أحب وأتحَبّ وأعيش حياتي زي البشر؟ ولّا أفضل كده مكمل حياتي كالميّت بالظبط؟! انتوا اللي تفُوقوا مش أنا يا ماما.

ضياء: نسيت اللي حصل من ١٠ سنين؟! انتَ ازّاي بتتكلّم كده؟! ازّاي جالك قلب تنطق الكلام ده؟! نسيت مين دول ومين الإنسانة اللي اختارتها؟

سُهيل: لا مش نسيت مين دول، بس نسيت الماضي، إن الله غفور رحيم، مين أنا بقى عشان ما أنساش وأسامح! أنا خارج، سلام.

عمرو: فضِلْت عايش طول العُمر ما أذتش حد، ماقدرتش آخد حقي من اللي أذوني، عشت مكسور ومقهور وعاجز ومش قادر آخد حق جنة وحق أخوك اللي راح قبل ما يجي للدنيا، وحقك وحقي عشان خايف عليك وعلى مستقبلك وسلِّمت أمري لله، جاي انت عايز ترتبط بأعدائنا وتقولِّي حب؟! جاي انت بعد كل ده واللي استحملته عشانكم تكسرني وتدوس على مشاعر اهلك عشان بنت؟! ومش أي بنت يا باشمهندس سُهيل عمرو، عايز تحُط إيدك في إيد أحمد سليم!

سُهيل: حبيت، إيه حرام أحب وأتحب وأعيش حياتي مع حد قلبي حبه واختاره؟! اللي عندي قولته، بعد إذنك يا بابا، منتظركم يوم الجمعة ماتنسوش الهدية.. هدية ابنكم وكُنّة العائلة.

عمرو: سُهيل، لو خرجت برَّة الباب ده ونفّذت اللي بتقول عليه هطلَّق والدتك جنة، انفصالنا هيكون بسببك.

كريم: انت مجنون؟! عقلك ده فيه إيه؟! هو للدرجادي الحب أعمى!

سُهيل: مش هرد عليك يا صاحبي، بس الزم حدودك، ثانياً ده شيء يرجع لحضرتك يا بابا، وده قرارك زي ما ده قراري.

جنة: اهدوا بقى، اهدوا كفاية أنا تعبت، يا ريتني مُت ولا عيني شافت اللحظة دي.

عمرو: انتي طالق.. انتي طالق.. انتي طالق.

سُهيل بيفكّر... ليه عملت كده يا بابا ليه؟! ماما ذنبها إيه؟! أنا عارف إنك قُولت كده عشان أتراجع عن قراري، لكن ماقدَرْش، أنا لازم أكمّل حياتي زي ما أنا بتمنَّى.

جنة بذهول شديد: بعد حب ومعاناة ٢٨ سنة محدش فرّقنا غير ابننا! طب ليه كده؟ ليه كده؟! عملنا ليك إيه يا سُهيل عشان ده يكون جزاءنا؟!

سُهيل: انتوا اللي قررتوا ونفّذتوا القرار، انتوا اللي ربطُّوا حياتكم بحياتي.

عمرو: وانتَ اللي اخترت، لو لسه في قلبك ذرة حب ليّا ولِوالدتك ترجِع عن قرارك قبل ما العدة تنتهي؛ لأنك مش مُدرِك

حجم الكارثة دي ووجعها، صدقني يا باشمهندس سُهيل عمرو.. أبوك عايش عمره كله بيتأذى وبيسكت ويكمّل ويعدى ويكسر حواجز.. بشوف الأذية بعيني ووجعها بِكْوِيني، بس لازم أتحمّل وأكمّل عشان هي دي سُنّة الحياة، وعشان حبي وعشقي، ونفس الشخص اللي أذاني في والدتك هو نفس الشخص اللي أذاها فيّا.. نفس الشخص اللي أذاك وأذانا فيك وفي أخوك اللي راح قبل ما يوْعَى على الدنيا، وانت جاي بكل سهولة تقُول حبِّيت بنت شخص دهْوَر حياتنا.

ضياء: انت لو خرَجْت من الباب ده انْسَى رجوعك، انت كده بتِهْلِك في نفسك وفي أهلك، وكلمة أخيرة.. اللي مالوش خير في أهله مالوش خير في أي بشر صدقني.

كريم: ماتخلِّيش حُبك يعميك عن حُب أهلك وحُبنا.

سُهيل: في انتظارك يا كيمو يوم الجمعة، وهَبعت ليك اللوكيشن، محتاجك معايا من أول اليوم.

كريم: لا ماتنتظرش حد يشرّفك.

سُهيل: إيه؟ مش ناوي تحضر فرحة أخوك؟!

كريم: لا، ما أخويا ده باعنا بالرخيص، يبقى مايلزمناش، وفرحتُه دي بالنسبالنا موت.

ضياء: نهاية الكلام ارجع لعقلَك.

سُهيل: سلام، اللي عندي قُولتُه.. اللي حابب يشرّفنا هيسعِدْني، واللي مش حابب دي حياتي، أنا حر.

عمرو: سيبوه يا جماعة، هو معاه حق.. دي حياته وهو حر، ويحب زي ما يحب ويكره زي ما يكره، يستغنَى عن اللي عاوز يستغنَى عنه.

جنة: انت بتقول إيه؟! هتسيبه يخرج كده؟! هي حياتنا لعبة بين إيديك انت وابنك، سُهيل.. عمرو، راجعوا قراراتكم.

عمرو: روح يا سُهيل رُوح، بس انسَى عمرو وجنة من قاموس حياتك، ورُوح لِمَيّ وأحمد.

جنة: انتَ ازّاي قسِيت علي سُهيل كده؟! ده ابنك مش مُجرد حد شغّال عندك في الشركة ولّا واحد صاحبك.

عمرو: وهو اللي اختار، حابّة تكملي حياتك هنا ماعنديش مانع، وأنا هاخد شقة برَّه، حابّة ترُوحي لوالدك مفيش مشكلة وورقتك هتوصلِّك، واعذريني.. بس ابنك حبيب قلب أمه فرحة العمر اللي البصّة في عينيه تساوي الدنيا وما فيها هو نفسُه اللي قِدِر يفرَّقنا.

كريم: هيجي يوم وتعرف إن قرارك غلط ومُهلِك جدًا جدًا، وهتندم، ووقتها ندمَك مش هيفيد يا صاحب عُمري وروحي.

سُهيل: أشوف وشكم على خير.

وتم طلاق جنة، علاقه الباشمهندس والباشكاتبة اللي عُمْر ما فيه شيء قدر يحطمها، بسهولة ابنهم فرَّق بينهم للأسف.

بعد مرور أيام تم عَقد قِرَان سُهيل، لكن هنا كانت الصدمة.. وهي أن سُهيل تزوّجَ مي بدون علم والدها، وقدِر يقنعها بحبُّه وتزوجوا، ووالده ووالدته مُنفصلِين ومش عندهم أي أخبار عن ابنهم؛ لأنه اختفى نهائيًا، وحاولوا كتير يتواصلوا معاه لكنه رفض نهائيًا، ومحدش عارف مكانه، وفقدوا الأمل في رجوع سُهيل.

بعد مرور سنة حدث شيء لم نتوقعه أبدًا..

كريم كلّم الباشمهندس عمرو وقالُّه إن هو هيبعت له لوكيشن يروح هناك في أسرع وقت؛ لأن سُهيل تعرَّض لحادث، وكلّم برضُه جنّة وقالّها نفس الخبر.

وراحوا هما الاتنين بسرعة شديدة لمكان الحادث، وبالفعل وجدوا سُهيل وزوجته في الحادث.

عمرو: سُهيل.. سُهيل.. فُوق يا بابا، أرجوك ماتغِيبش عنّنا، سُهيل.. انت عارف إني بحبك أنا وماما قَدّ إيه، طب فوق ووعد هرجع أنا وجنّة ونتقبّل أي قرار ليك بس فوق.

جنة: سُهيل يا روح ماما انت، ماتوجعش قلب ماما وبابا، سُهيل.. لا يا سهيل، حتى لو ماكنتش بين أحضانّا مطمّنين بأنفاسك بس في الدنيا، قوم ماتوجعش قلبي أكتر من كده، مش كفاية حرمتنا منك سنة، عايز تحرمنا منك العمر كله ليه؟! سُهيل أرجوك يا بابا قوم وفوق.

عمرو: كريم.. كريم.. قول لأخوك يفوق، قولُّه إن هو قطعة

مننا، هو النفس اللي بنتنفّسه، قولُّه هيسمع منك أنا عارف زي كل مرة، سُهيل أرجوك رُدّ عليّا، طب فتّح عينك بس، قوم اتخانق معايا.. عصبني.. سيبني وامشي.. اغلبني في البلايستيشن.. اعملّي شاي من غير سكر وقولّي مش كفاية أنا سكر يا بابا! هو فيه سكر يشرب سكر! قوم يا سُهيل قوم، مش انت كنت تيجي تزعّق فيّا لما كنت أزعّل جنة؟ أهو انت دلوقتي اللي خلّيتها تبكي دم بدل الدموع، سُهيل يا بابا فوق بس وهعملّك كل اللي تريده بس فوق وارجع لحضن بابا وقلب ماما.

سُهيل: وعد بجد ترجعوا؟

عمرو: إيه اللي بيحصل ده ممكن أفهم؟

سُهيل: مبدئيًا كده أنا بعتذر جدًا على كل شيء حصل، ووحشتوني قوي قوي قوي، أنا من غيركم ما أسواش وآسف على بشاعة المنظر، بوسة كبيرة لماما، أكبر بوسة للباشمهندس عمرو، كيمو بوسه على الطاير -بضحك- قُبلَات بالدم.

جنة: انت حرام عليك اللي بتعملُه فينا ده، أنا هموت بسببك.

سُهيل: بعيد الشر عنِّك يا جميل انتي.

عمرو: ممكن نفهم اللي حصل حالًا؟ وإيه التصرف ده؟! وازاي قدرت تعمل كده وليه طلبت تواجدي أنا وجنة هنا؟

سُهيل: ندخل في الحكي المهم على طول، أولًا كده أنا ماتزوّجتش مي ولا بحبها ولا فيه شيء يربطنا، كل الحكاية انتقام.

جنة: ممكن توضيح أكتر؟

سُهيل: أنا بكل فخر أخدت حقي وطيِّبت النار اللي جوّايا، تتذكروا البنت اللي كريم كان حكَى ليكم عنها؟ هي دي مَي؛ فقرّرت إنها تكون ضحيتي، وقت ما قولت لكريم إني هخرج أتمشَّى شويه وقتها رُوحت قابلت مي واتعرفت عليها، بكل سهولة أقنعتها بحبي وأخدتها وفهمتها إن احنا هنتزوج ونحط أهلنا في أمر واقع، جيبت شهود مزورين كام واحد صاحبي كده، لكن ده ماكانش زواج.. هو مجرد توقيع على ورق، بعدها بشهرين أخدتها ورحت لأحمد، جُنّ جنانه وطبعًا مش قادر يتكلم عشان بنته، لكن أنا ماكنتش بلمسها، لكن كنت بخلص منها بطريقتي، لحد ما في

يوم أحمد جه البيت عاوز ياخد بنته، أسكت؟ لا طبعًا، ضربتها وعِدت نفس المشهد اللي حصل من عشر سنين قُدّام عيني، نفس الشيء اللي عمله لكن مع بنته، وهو حاليًا في العناية المركّزة، حصل له تجلّط من الصدمة.. من الكلام.. من إنه شاف الاعتداء على بنته وواقف مكانه ومش قادر يعمل شيء، يتذكر نفس الصدمة وإن طفل عمره ١٠ سنين يشوف بعينه ازّاي عمه اعتدى على مامته وأنهى حياة البيبي اللي كنّا بانتظاره والكَسْرَة وحرقة قلبي لحد الآن، ومن ١٠ سنوات بخطط لليوم ده، وأهو اتحقّق وجِيبْت بنته وجِيت على هنا عشان تسمع الحقيقة، ومحدّش يلومني وكما تُدين تُدان ولو بعد حين، وكل الأملاك اللي سرقها منك رجّعتها بكل سهولة، اتفضل أهي يا باشمهندس عمرو.

جنة: على قَدّ فرحتي بيك على قَدّ زعلي منك!

سُهيل: زعلتي مني ليه يا أم سُهيل؟

جنة: مي مالهاش أي ذنب، ودي بنت وحياتها ادمّرت دلوقتي، ولا هي متزوجة ولا هي عازبة، انت ارتكبت غلط لما قرّبت منها.

عمرو: مع والدتك في الكلام ده.

كريم: هو غلط آه، بس ده حقكم، هو اتكسر زي ما كسَركم ودمر حياة ابنكم.

عمرو: لا يا كريم، ده مش ذنب مي.

سُهيل: ذنبها إنه أبوها، وحقي ماكانش هيرجع والنار اللي جوايا تطِيب إلا لما أردّ له نفس الشيء، وأشوف حسرتُه على بنته بعنيه.

عمرو: سُهيل!

سُهيل: نعم يا بابا؟

عمرو: حقك وحقنا رجع، صح؟

سُهيل: آه، ولسّه ربنا هيرجّع الحق بزيادة.

عمرو: هتتزوّج مي وتصلح غلطك، احنا عمرنا ما كنا حد مؤذي.

جنة: لازم، وهي تعتبر زوجتك حتى لو على ورق وقدام الناس، وهيتم عقد القِرَان جديد وتبدأ حياة جديدة، وأخدت

حقنا، انسى اللي حصل وانسَى إن مي دي بنت أحمد، مش تعاقبها بذنب والدها، انت أجدع من إنك تيجي على بنت، ومش أي بنت! دي مهما كانت ومهما حصل من لحمك ودمك.

سُهيل: انتوا بتقولوا إيه؟! انتوا مُدركين كلامكم؟! بدل ما نحتفل وتفرحوا بيّا بتقولوا هتتزوّج مي! لا مش هقبل، مستحيل أقبلها زوجتي، ده شيء مش يشرفني.

كريم: أنا شايف كلام عمو وطنط صح، وماينفعش يحصل غير كده.

جنة: موافقتك قصاد رجوعي أنا والباشمهندس، زي ما قرارك في الأول كان سبب إننا ننفصل دلوقتي برضُه موافقتك قصاد رجوعنا.

سُهيل: ماما، لا يا ماما، ماتخيّرينيش.

جنة: خلينا أحسن من غيرنا، بلاش تفرَّط فيها وترميها، البنت مهما كان من لحمنا ودمنا قولت.

كريم: أنا هاجيب ليك بابا ضياء هو اللي هيعرَف يتصرف معاك.

عمرو: موافقتَك زي ما قولنا قصاد رجوعنا، مش كفاية بعِدت عنّنا سنة وحرمتنا منك يا شقي!

ضياء: أنا جيت بدون مكالمات.

سُهيل: احضرنا يا أونكل وفهّمهم إني مش هقدر أكمل حياتي مع إنسانة زي دي، ده أنا ما صدّقت آخد حقنا عشان أبدأ أعيش حياتي.

ضياء: انت انتصرت ورجَّعْت حقك وداويت جرحك وجرح أهلك، لكن ما تعوّدْناش نصلح الغلط بغلط.

عمرو: المكتوب مفيش منه مهروب، غير كده ارجع زي ما جيت، زي ما قسيت وقدرت تبعد سنة، اتفضل كمّل بُعد طول العمر.

جنة: ماتنساش إنها بنت من لحمنا ودمنا، ودي قصاد رجوعنا أنا ووالدك، وهفضل أقولّك وألِحّ عليك إن الأمر ده قصاد رجوعنا لحد ما توافق.

كريم: يلّا استسلم ووافق عشان نتزوج أنا وانت مع بعض.

سُهيل: يا ابني اخرَس، انتَ راشق في أي حاجة كده؟!

ضياء: والفرحة تكون فرحتين وترجع البهجة لقلوبنا ثاني.

سُهيل: أمري لله يا أبو سُهيل ويا أم سهيل، بس زواجنا هيكون مجرد زواج بس، لكن بيني وبينها ربنا، إياكم بس أشوفها ولا ألمحها، كل ما أبص لها أتذكّر بشاعة الموقف؛ فأرجوكم مش هقدر أتحمل أي تعب تاني، أنا هاعمل كده عشان خاطركم بس.

ضياء: كل الدعم كل الحب للباشمهندس والباشكاتبة والباشمهندس الصغير.

كريم: وابنك كمان، ما أنا كنت الدعم الرئيسي للباشمهندس الصغير من أول خطوة.

عمرو: نفهم بس أول خطوة ازاي؟!

كريم: أنا وسُهيل عرِفْنا إن دي مي، فسُهيل قال لازم نخطط لشيء جامد؛ فَطبعًا أنا اتفقت مع سُهيل على كل شيء وكل كلمة هيقولها، ووقت ما روحت حكيت ليكم ولما هو جه حكى عن قرار زواجُه، ولما اختفى أنا كنت معاه وأنا اللي جيبت الشهود

وقت الزواج، وأنا اللي اتفقت معاه على إنه يجي هنا ونبلغكم بالحادث.

ضياء: وخبيت كل ده عننا؟!

كريم: كان لازم ناخد حذرنا عشان أي غلطة لو بسيطة سُهيل كان هيتدَّمّر فيها ويرجع للنقطة الصفر.

جنة: انتوا ازّاي جالكم قلب تاخدوا خطوة زي دي؟! انتوا عارفين إنها خطر.

كريم: اللي معاه ربه واستعان بِربه مايخافش، وبعدين احنا في ضهر بعض وسَاندين بعض.

سُهيل: حُضن كبير يَا كيمو.

كريم: لا، رُوح احضُن المدام.

سُهيل: أنا غلطان صدقني، وخسارة الحضن اللي كُنت هتاخدُه.

كريم: تعالى.. تعالى في حضني.

سُهيل: شوف حضني حلو ازاي!

عمرو: مش يادوب نرجع البيت بقى، نرجع عصافير العشق على البيت، ورجعوا ومنتظرين وصول المأذون عشان عقد قِرَان الباشمهندس والباشكاتبة بعد الانفصال وزواج سُهيل وميّ.

جنة: عارف يا سُهيل.. أنا ووالدك مرِّينا بصعوبات كتير تهد جبال بالله، لكن حبنا أقوى من مليون جبل وحاجز، والدك اتحمّل متاعب كتير جدًا جدًا وماستسلمش لو لمرة عشان الحب.

عمرو: ماكنتش أقدر أستسلم عشانِك.. عشان قلبك، كنت أخاف، من أول ما عرفتك وحبيتك وعدت ربي أكون سندك وضلّك وكتفك، ماكانش ينفع أستسلم، ولو جيت مرة واستسلمت هي تقوّيني ومستحيل تتخلَّى عني، اتقبّلتني بكل عيوبي ووقت شدتي، واتعودت تعيش سواء جيبي فيه أو مافيهوش، كل مرة كنت أبعد قوة حبها وحنّيتها ترجّعني، وقت ما كنت بميل كتفها كان ليّا سند وعكاز.

ضياء: طب هقطع هذه اللحظة العاطفية بدخولي وأقول المأذون برّه منتظركم.

عمرو: أهو ده بقى غصن من أغصان دنيتنا، ده الغصن اللي سندت عليه طول العمر أنا والباشكاتبة ولا مرَّة مَلّ.

سُهيل: أنا ممتن جدًا جدًا لربي إنه رزقني إياكم، أنا فخور إني ابنكم يَا أعظم أم وأب.

كريم: أنا عايز أتزوج وأعيش قصة حب عميقة زيكم كده.

سُهيل: لا لا، انت لسّه صغنّن، اسكت خالص.

كريم: معاليك نسيت إنك قَدِّي ونفس الجامعة ونفس العقل ونفس الجنان؟!

سُهيل: بس أنا اتدبِّسْت.

ضياء: وهتكون أحلى وأعظم تدبيسة بإذن الرحمن.

سُهيل: لا، ما أنا ماليش دخل بالتدبيسة دي، خلِّي الباشمهندس والباشكاتبة مسئولين عنها، أنا عملت اللي عليّا ونفّذت اللي اتقالِّي

عمرو: بس ده واقع ولازم يتعاش، ولازم تتقبّلُه

جنة: انت اليوم إنسان تاني هيربط اسمه على اسمك؛ فلازم

تكون قدّها، دي مش هتكون حياتك لوحدك، انت هتكون من بداية اليوم راجل متزوّج ولازم تكوّن أسرة وتتقبل زوجتك، وزي ما قولنا مش تعاقبها بذنب غير ذنبها، ودي من لحمك ودمك وبقت من مسئوليتك، سهيل.. دي نصيبك من الدنيا فلازم تحافظ عليه.

سُهيل: أنا عمري ما هتغصِب على بني آدمة، أنا جايز مع الوقت أتقبّلها، اعذروني شيء غصب عني مش بإرادتي صدقوني، ولو بإرادتي مش عاوزها، أنا بعمل كده لأجلكم.

كريم: مسير الأيام تحنّن قلبك عليها، أنا واثق، بس انت حاول تعطِي نفسك وقلبك فرصة، أكيد مش هتقضي حياتك كده.

ضياء: زي ما قولنا واقع ولازم يتعاش ولازم تتقبّلُه وتبدأ حياة في استقرار وتنسى الماضي، اوْعَى الماضي يكون حاجز، حقك رجع وانتقمت، اترك ماضيك ورا ضهرك وابدأ من جديد كأنك لسّه واعي للدنيا.

عمرو: سُهيل، بلاش الماضي يأثّر على مستقبلك، وكُلنا في ضهرك وجنبك، هنساعدك تتغلّب على الأذى اللي جوّاك والماضي المؤذي.

سُهيل: وعد مني هحاول، هحاول يا بابا.

مي: بعد إذنكم أنا حابّة أحكي شيء، صدقني يا سُهيل على قَدّ ما انت ظلمتني وعاقبتني بذنب عمك وكنت على مدار السنة بتعذّبني وشوفت منك قساوة وتعب، على قَدّ ما شايفَة شيء جميل جوّاك، حنين وقلب طيب وتستاهل كل خير وحبِّيتك، ووعد مني قُدَّام الحاضرين هكونْلَك عوض، وعلى رأي "إليسا" أنا عاوزاك تفضل جنبي سندي وفارس أحلامي وهكون دايمًا في ضهرك وفي ضعفك هقوِّيك، تأُمرني حبيبي وأمرك هقول شُبيك لبيك، جنبك ولآخر عمرك هعيش عشان أرضِيك.

كريم: تصدق بالله! لو ما زالت مشاعرك باردة ومَاتحرّكتش بعد الكلام ده انت مش تستاهلها.

عمرو: لا لا، ده تعوّد على القساوة.

جنة: محدش يزعل روح ماما، مسيرُه يحبها ويحِنّ ليها مع الوقت.

عمرو: نستلم بقى دلع وطبطبه لروح ماما.

ضياء: المـأذون يا بشر، ممكن تأجّلُوا لحظات الحب دي لبعد عقد القِرَان، الشيخ متعطّل بسببنا، أنا خايف أخرج ألاقِيه مِشِي، مش كفاية؟ واخرجوا يلّا وبعدين كمّلوا، الكلام مش هيطير.

سُهيل بهدوء: ثواني بس يا أونكل.

ضياء: تاني؟! تاني؟!

سهيل بِنبرة صوت حنيّنة: مي، أنا بعتذرلك على كل شيء سامحيني، وأوعدك من اليوم مستحيل أتخلَّى عنك، وأتمنى أقدر أصلَّح غلطتي، انتي فعلًا ماكانش ليكي ذنب، أنا هكُونلِك أب وأخ وحبيب وزوج صالح، ونبني بيت على طاعة الرحمن، وهحجز تذاكر لشهر العسل في باريس أو أي مكان نفسِك تسافريه، أنا تحت أمر معاليكي لعوَضِك عن كل شيء.

كريم: حُضن بقى كده أهندسة.

سُهيل: كيمو! انت هنا بتعمل إيه يا ابني؟! كلنا هنا متزوجين يا سنجل يا بائس.

كريم: برضُه هتحضنها قدام الكل، والكلام مش بيأثر فيّا ولا

في مشاعري وأحاسيسي.

ضياء: ولد عيب استحي، بعد عقد القران.

عمرو: ومين هيشوفهم بعد عقد القِرَان، هووووب طالما قلبه رضِي عنها هياخدها ويخلع.

جنة: ولو خلع هيخلع فين يعني؟! احنا مع بعض، اللي فارق بينّا أوضة بس.

سُهيل: إحم إحم، شُغل الحموات ده بلاش منه يا حضرة الكاتبة.

كريم: طنط.

جنة: قلب طنط.

كريم: اكسبوا فيّا ثواب وزوّجوني، أنا مش وش تعليم، أنا عايز أتزوج زي الولد اللي هناك ده.

سُهيل: واضح إن الكلام مأثّرش يا كيمو.

كريم: يرضيك تتزوج وأنا لا؟!

سُهيل: آه يرضيني يا سينجل يا بائس، يا حرام.. أنا الحين متزوج وهسافر مع بنت وانت لا.

كريم: هسافر معاك، رجلي على رجلك.

ضياء: أي خدمة يَا عريس، حجزت ليكم تذاكر لشهر العسل.

كريم: أكيد حجزت لابنك تذكرة، صح؟

ضياء: ليه؟! هوَ انتَ عريس؟

كريم: لا، أخو وصاحب العريس، ضلُّه كده مستحيل أفارقُه.

سُهيل بضحك: المرة الجايّة المرة الجايّة، قولتلك انتَ لسه صغنّن، ليه بقى بتحشر نفسك في حياة المتزوجين؟

عمرو: طيب ما نبدّل شهر العسل بعُمْرَة وتبدأوا أول حياتكم على طاعة الرحمن، ولو حابين تسافروا بعد كده مفيش مشكلة، واحنا كمان معاكم، ولا إيه رأيك يا جنتي؟

كريم: ضياء: جنة: نتفق في هذا الرأي.

عمرو بضحك هِستيري: أنا بسأل جنة بس، انتوا إيه لازمة ردّكم؟!

ضياء: كريم: لازم، مَا احنا ردّنا أهم من رد الباشكاتبة.

جنة: بالظبط كده.

المـأذون: طيب مش الأول نقول بارك الله لكم وبارك عليكم وجمع بينكم في خير وبعدين نحدّد السفر ونكمل الجو الرومانتك.

عمرو: بنعتذر على التأخير، يلّا بينا.

ضياء: حد يسمّعنا زغروطة يَا بشر، زغرَط يَا واد يَا كريم.

كريم: زغروطة يَا صُحاب العروسة.

صُحاب الباشكاتبة: لولولولولولي مُبارك يا أحلى كابلز.

المـأذون: حابّين نسمع نصيحة من أفضل ثُنائي.

نصيحة من الباشمهندس والباشكاتبة: حافظوا على الرابط اللي بينكم، اوعوا الحب يروح هدَر، انت كشاب إياك تخسر بنت بتحبك قادرة تقوم بواجبها كأم وابنة وأخت وزوجة، اوعى تفرَّط

في قلب حبَّك مهما كانت الظروف والصعوبات، اللي بيحب بيصُون، ويابختك إنْ صانتَك بنت حلال وكانت في ضهرك وإيد واحدة لنهاية المطاف.

ويا بختِك إنْ حبك راجل وشافِك بعّن قلبه وكان لك وطَن وعزوة ولمة وحضن دافي تفضلي محفورة في قلبه.

....

الاحترام: لا يمكن أن تنجح العلاقة بين الرجل والمرأة بدون الاحترام؛ فاحترام كل منهما للآخر جواز مرور للعلاقة، يفتح لها كل الأبواب المغلقة أمامها؛ فلا حب دون احترام.

الإخلاص: يُعدّ الإخلاص أحد أهم الأسس الهامة التي ترتكز عليها العلاقة الناجحة؛ فالإخلاص هو روح العلاقة، فإذا دام بقِيَت العلاقة على قيد الحياة، وإذا انعدم ماتت العلاقة ومات كل أمل في نجاحها.

التسامح بينكم: التسامح بين طرفي العلاقة من أهم الأسس التي ترتكز عليها العلاقة الناجحة، وله ولغفران الذات دور فعال في استمراريتها واستقرارها، فكم من علاقة باتت آمنة بفضل التسامح وغفران الذات!

المشاركة في كل التفاصيل: للمشاركة وتجنب الأنانية دور كبير في نجاح العلاقة؛ فلا يُمكن أن تنجح علاقة بُنِيَت على الأنانية وإنكار الطرف الآخر؛ فلا بُدّ أن تكون هناك مشاركة في كل الأمور ومَا يقدّمه كل طرف من جهود لتلك العلاقة.

الصدق: للصدق ثمراته اللذيذة دائمة التأثير، التي تتجلَّى بوضوح على شكل العلاقة، ويُعدّ النجاح من أطيب تلك الثمرات؛ لذا فالصدق من أهم الأسس التي ترتكز عليها العلاقة الناجحة.

الوضوح: يبقَى الوضوح هوَ صمام الأمان الذي يُبقِي شريان العلاقة صحِّيًا وسليمًا؛ لتظل على قيد الحياة.. حياة علاقة ناجحة وباقية.

تقبل الرأي: من أساسيات العلاقة الناجحة تقبّل الرأي الآخر؛ لأنه يحقق التفاهم بين الطَرفين ويبعد عنها أي هزَّات عنيفة تجعلها على حافة الهاوية.

الباشمهندس والباشكاتبة: هي دي حكايتنا ونصايحنا لكل علاقة.

....

واتجمعوا عصافير العشق في قفص واحد مع ابنهم سُهيل بعد معاناة.. تعب.. صعوبات.. حواجز، لكن العشق اللي بجد وصدق وإخلاص يستاهل محاربة المجرة كلها لأجل قلب من نُحب.

وادِينا راهِنّا المسافات وفوزنا بِ "دِبلة" انعقَدِت في شمالنا للآخر.

مفيش آخر لحُبك مهما فات من العمر.

ولا الأوقات هتقدَر برضُه تبعدنا.

يعانِدنا البشر بالكُوم، وماسك فيك ومتبِّت.

يَا أجمل ورد بينبُت دفا وأمان، وأجمل طير يحلق ويسكن ما بين الشريان".

***

مزاج الكتب
للنشر والتوزيع

ج.م.ع

Email: mazagelkotob@gmail.com

Mobile: 01024541339